وزارة الثقافة

بروفيسور
معتصم عديلة

# موسوعة
# أنثروبولوجيا
## الممارسات الغنائية النسائية في فلسطين

(دراسة فلسفية - تأريخية - بلاغية - إثنوميوسيكولوجية)

رقمنة
وزارة الثقافة
Ministry of Culture

# موسوعة
# أنثروبولوجيا
# الممارسات الغنائية
## النسائية في فلسطين

(دراسة فلسفية - تأريخية - بلاغية - إثنوميوسيكولوجية)

بروفيسور

معتصم عديلة

2025

■ موســوعة أنثــروبولوجيا الممــارسات الغنــائية النسـائية في فلسـطين

(دراسة فلسفية - تأريخية - بلاغية - إثنوميوسيكولوجية) - ملخص

بروفيسور معتصم عديلة

منشورات

وزارة الثقافة الفلسطينية

رام الله، فلسطين

الطبعة الأولى

2025

هذا العمل بالتعاون مع جامعة دار الكلمة

جميع الحقوق محفوظة.

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال لأغراض تجارية، دون إذنٍ مسبق من الناشر أو المؤلف، كما ويمكنكم الحصول على الكتاب من موقع وزارة الثقافة الإلكتروني - "رقمنة" من خلال الموقع أدناه.

ISBN 978-9950-376-60-1

تصميم غلاف ومونتاج: غـاوي خليل

All rights are reserved

No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher or the author. You can also get the book from the Ministry of Culture website through the website below.

www.moc.pna.ps/listBooks.php

# موسوعة أنثروبولوجيا الممارسات الغنائية النسائية في فلسطين

**(دراسة فلسفية - تأريخية - بلاغية - إثنوميوسيكولوجية)**

**بروفيسور: معتصم عديلة**

**رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الفلسطينية**

**(Ps-2025-73)**

**رؤوس الموضوعات:**

**1. الهوية الثقافية – فلسطين – تاريخ 2. الغناء – فلسطين – تاريخ 3. الموسيقى – فلسطين – تاريخ**
**4. التراث الفلسطيني – تاريخ 5. المرأة الفلسطينية – ثقافة 6. الموسيقى – فلسفة 7.الأنثروبولوجيا**
**8. الإثنوميوسيكولوجيا 9. ميوسيكولوجيا 10. اللغة – بلاغة**

**يتحمل المؤلف/الناشر كامل المسؤولية القانونية عن مُنتجه.**

- **تعريف بالموسوعة**

تشكل «**موسوعة أنثروبولوجيا الممارسات الغنائية النسائية في فلسطين / دراسة فلسفية – تأريخية – بلاغية – إثنوميوسيكولوجية**» وثيقة إبستمولوجية فريدة، إذ تُعدّ أول عمل موسوعي عالمي يعالج أنثروبولوجيا الممارسات الغنائية النسائية باعتبارها حقلًا معرفيًا متكاملًا. حيث تجمع الموسوعة بين التحليل الصوتي والجسدي والثقافي والرمزي للأداء الغنائي، وتعيد صياغة الخطاب الغنائي النسائي بوصفه ممارسة تولّد المعنى من داخل الطقس والجسد واللغة، مؤسِّسة بذلك مرجعية علمية جديدة لدراسة الصوت والتاريخ والهوية والجمال والسياسة والثقافة الشعبية الفلسطينية باعتباره خطابًا إنسانيًا مركبًا ومتجذرًا في البنى الاجتماعية والروحية.

وبذلك تعتبر الموسوعة عملًا تأسيسيًا نادرًا في حقل الدراسات الأنثروبولوجية الثقافية والموسيقية العربية، إذ تقدم مقاربة تكاملية للغناء النسائي الشعبي عبر توظيف الفلسفة والتاريخ والبلاغة والأنثروبولوجيا الموسيقية. ومن هذا المنطلق، تمثل الموسوعة خطوة رائدة في توثيق الغناء النسائي الشعبي في فلسطين باعتباره مكوّنًا جوهريًا من الهوية الثقافية، ووسيلة لصون الذاكرة الجمعية، وأداة للتعبير عن الانفعالات الإنسانية والوجودية في سياقات الأفراح والأحزان والطقوس الاجتماعية والدينية، إضافة إلى تجليات النضال والصمود.

تنبع أهمية الموسوعة من كونها أول عمل يجمع هذا التراث في صيغة موسوعية أكاديمية شاملة، من خلال توثيق النصوص الشعرية واللحنية وتحليلها ضمن منظور إثنوميوسيكولوجي وفلسفي معمّق، ما يفتح آفاقًا جديدة لقراءة الغناء النسائي كخطاب معرفي وثقافي متعدد الأبعاد الرمزية والتاريخية والجمالية. وبذلك تسد الموسوعة ثغرة بارزة في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية الفلسطينية، بتركيزها على المرأة بوصفها فاعلًا ثقافيًا منتجًا للمعرفة وناقلًا للذاكرة، بعيدًا عن الصور النمطية التي تحدد دورها في موقع التلقي أو الاستهلاك. وهكذا تتحول الأغنية النسائية إلى نص حي يكشف بنية المجتمع ويعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والأرض والهوية والذاكرة.

تتجلى أهمية هذا العمل الموسوعي في كونه قائمًا على قاعدة بحثية واسعة شملت أكثر من ألف (1000) نموذج غنائي نسائي شعبي، جُمعت من خلال جهد ميداني وتوثيقي دؤوب أتمّه الباحث في إطار مشروع بحثي تمهيدي لهذا العمل حمل عنوان «موسوعة الغناء النسائي الشعبي في فلسطين». كما شملت عملية الجمع توثيق الأغاني، وتدوين الجمل الشعرية، والخطوط اللحنية، والأبعاد الإثنوغرافية

من مختلف المناطق الفلسطينية، سواء عبر البحث الميداني المباشر من أفواه الناس من خلال مقابلات شفوية مع المغنين والمغنيات، أو عبر الاستفادة من التسجيلات الغنائية القديمة المحفوظة في أرشيف المؤسسات والمراكز المعنية بالتراث الفلسطيني، إضافة إلى بعض الأغاني المستقاة من الدراسات السابقة. بعد ذلك، خضعت هذه المادة لمقاربة متعددة التخصصات تدمج بين الرؤية الأنثروبولوجية والتحليل الفلسفي الفينومينولوجي والبلاغي والتأريخي والإثنوميوسيكولوجي، وهذا منحها عمقًا معرفيًا مركبًا، وتحوّل إلى مادة موسوعية امتدت على ثلاثة مجلدات تجاوزت صفحاتها ألفي (2000) صفحة، مقدمة بذلك إسهامًا رصينًا وجديدًا في دراسة أنثروبولوجيا الممارسات الغنائية النسائية في فلسطين.

- **هيكل الموسوعة ومحتواها العلمي**

يمتد محتوى الموسوعة على ثلاثة أبواب علمية، يتدرج كل منها من البنية النظرية إلى التطبيقات التحليلية الدقيقة، وذلك كما يلي:

## الباب الأول: المفاهيمي (مفاهيم الدراسة)

يؤسس الباب الأول الإطار المفاهيمي للموسوعة من خلال بلورة المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها تحليل الغناء النسائي الشعبي في فلسطين، مبرزًا الترابط العضوي بين النظرية والتحليل الميداني والبعد الثقافي. ويُشكّل هذا الباب العمود الفقري المفاهيمي للموسوعة، إذ يهيّئ القارئ للتعمق في الأبعاد الدلالية والثقافية والفلسفية والإثنوميوسيكولوجية والميوسيكولوجية التي يعالجها البابان الثاني والثالث، كما يتيح مقاربة شاملة للعلاقة بين الأداء الصوتي، الرمزية، والهوية الفلسطينية. ويتضمن هذا الباب ثلاثة فصول تُعنى بتأصيل المفاهيم التي تشكّل الإطار النظري للموسوعة. وذلك كما يلي:

- **الفصل الأول:** يتناول نشأة وتطور علم الإثنوميوسيكولوجيا وامتداداته النظرية والميدانية، وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا وعلم الميوسيكولوجيا، وذلك باعتباره حقلًا معرفيًا يدرس العلاقة بين الأنظمة الغنائية والبنى الاجتماعية والثقافية. ويتتبع الفصل المسار التاريخي لتشكل هذا العلم منذ بداياته كاختصاص مستقل، مستعرضًا البحوث الأولى في أوروبا وأمريكا، ثم اتساع نطاقه ليشمل المجتمعات غير الغربية. كما يوضح أن التطور النظري للإثنوميوسيكولوجيا ترافق مع تطور أدواته الميدانية، مثل تسجيل الأداءات الصوتية، والملاحظة المباشرة، والمقابلات مع المؤدين، وهي مناهج أسهمت في تعميق الفهم المباشر للعلاقة بين الممارسة الموسيقية والهوية الثقافية.

- **الفصل الثاني:** يتناول هذا الفصل البنية الداخلية للأغنية الشعبية في فلسطين من حيث المفهوم، والهوية، والمكانة التاريخية، والشكل البنائي، مع دراسة الزغاريد والزجل

كنماذج دالة. كما يدرس الأغنية باعتبارها وحدة فنية متكاملة، تتشابك فيها البنية الصوتية مع الأداء الاجتماعي والوظيفة الثقافية، لتتجلى باعتبارها وسيطًا جامعًا بين القول الشعري والفعل الجماعي. كما يحلل الفصل الدور الذي أدته الأغنية كمرآة للهوية الجمعية والتاريخية الفلسطينية، مبرزًا دورها في تشكيل خطاب شعري صوتي متعدد الأبعاد يدمج بين البعد الاجتماعي والتاريخي والجمالي. كما يبرز أهمية الغناء النسائي كأداة حية للحفاظ على استمرارية التراث ونقل القيم الثقافية عبر الأجيال، مؤكدًا أن تحليل البنية الغنائية يتيح قراءة معمقة للذاكرة الصوتية والثقافية الفلسطينية.

- **الفصل الثالث:** يتناول دراسة الآلات الموسيقية الشعبية في فلسطين من حيث أدوارها في تشكيل هوية الأغنية والموسيقى الشعبية، وصلتها بالمرأة الفلسطينية، إضافة إلى وظائفها الاجتماعية والثقافية. كما يتضمن استقصاءً لتاريخ هذه الآلات وتحليلًا لأبعادها الموسيقية التقنية والرمزية. ويعرض الفصل أيضًا مسار تطور استخدام الآلات الموسيقية منذ الأزمنة القديمة وحتى العصر الحديث، مبرزًا جدلية التفاعل بين التحولات الفنية والمتغيرات الاجتماعية والثقافية. ويؤكد في الوقت ذاته على مكانة الآلات الشعبية كوسائط للتعبير الصوتي والجمالي والرمزي داخل البنية الثقافية الفلسطينية.

وقد تناول هذا الباب الأبعاد الأنثروبولوجية والفلسفية واللغوية البلاغية والتأريخية والإثنوميوسيكولوجية لهذه المكونات.

## الباب الثاني: (أبعاد الدراسة) الأبعاد الدلالية والثقافية

يُقدّم هذا الباب الأغنية النسائية الشعبية في فلسطين بوصفها خطابًا دلاليًا متكاملًا تتقاطع فيه الأبعاد اللغوية والجمالية والدينية والوطنية والتراثية. ويُبرز تفاعل الأصالة مع الرمزية، ويكشف عن حضور الأغاني كأداة لتوثيق أنثروبولوجيا الذاكرة الفلسطينية عبر الأداء الصوتي النسائي. ويمثل هذا الباب قلب الموسوعة التحليلي، إذ يتناول الأغنية النسائية الشعبية باعتبارها نصًا صوتيًا مركّب البنية، يُنتج المعنى من خلال تداخل مستمر بين الأبعاد المشار إليها، ويتألف من خمسة فصول:

- **الفصل الأول:** البعد اللغوي والبلاغي، يعالج هذا الفصل البنية اللسانية في الأغاني النسائية الشعبية، من خلال تحليل تراكيب الجمل، أنماط التكرار، أساليب التشبيه، والصور الشعرية التي تشكّل نسيج النص الغنائي. ويكشف عن قدرة اللغة الشعبية على توليد معانٍ متداخلة تجمع بين بساطة التعبير وعمقه الرمزي، بما يجعلها أداة فاعلة لحفظ الذاكرة الجمعية ونقل القيم المجتمعية عبر نصوص حيّة تستمر فاعليتها عبر الأجيال.

- **الفصل الثاني:** البعد الديني، يتناول هذا الفصل الوظائف الروحية للغناء النسائي الشعبي في فلسطين ضمن السياقين الإسلامي والمسيحي، مبرزًا الرموز الدينية التي تتجسد فيه مثل الفداء والقداسة. ويكشف عن الكيفية التي تسهم بها هذه الرموز في تأطير الطقوس الاجتماعية وإضفاء عمق روحي على الأداء الغنائي، بما يجعل الأغنية وسيلة للتواصل مع التراث الديني واستمرارية القيم الروحية عبر الأجيال.

- **الفصل الثالث:** البعد الوطني والنضالي، يحلل هذا الفصل الدور الذي اضطلع به الغناء النسائي الشعبي في التعبئة الرمزية وصون الذاكرة الوطنية في مواجهة النكبة والتهجير والشتات، متوقفًا عند تجليات الخوف كطاقة محفزة على الإبداع والنضال. كما يبرز تحوّلات النصوص الغنائية إلى خطاب نضالي رمزي يجسد الصمود ويؤكد التمسك بالهوية الوطنية، لتغدو الأغنية أداة فاعلة في إعادة إنتاج الوعي الجمعي وترسيخ سردية البقاء.

- **الفصل الرابع:** البعد التراثي والقيمي والأخلاقي، يتناول هذا الفصل الأبعاد التراثية والقيمية في الأغاني النسائية الشعبية في فلسطين، مبرزًا دورها كوسيط فاعل لنقل القيم والأعراف الأخلاقية، وصون التراث الثقافي والفكري للمجتمع. كما يكشف عن

موقع هذه الأغاني كمخزن للخبرات والتجارب والمثل العليا التي تسهم في تشكيل الذوق الجمعي وترسيخ النسيج الاجتماعي الفلسطيني، بما يجعلها مرآة للذاكرة الثقافية ووسيلة لاستمرارية الموروث عبر الأجيال.

- **الفصل الخامس:** بعد العلم والجمال، يركّز هذا الفصل على الأبعاد الجمالية وحب العلم في الأغاني النسائية الشعبية في فلسطين، مظهرًا ما تنطوي عليه النصوص من رؤى شعبية للجمال ولقيمة العلم، ومن تصورات فلسفية وجودية عن الحياة. كما يوضح تجاوز هذه الأغاني حدود الصوت لتغدو نصوصًا فكرية وجمالية تعكس تجربة المرأة الفلسطينية وتعبّر عن إسهامها في صياغة الثقافة الجمعية وترسيخ الوعي الجمالي والمعرفي داخل المجتمع.

وفي كل فصل من الفصول السابقة جرى تناول الأبعاد الأنثروبولوجية والفلسفية واللغوية البلاغية والتاريخية والإثنوميوسيكولوجية.

## الباب الثالث: (جوانب الدراسة) التاريخي والميوسيكولوجي

يشكل هذا الباب محور الموسوعة، حيث يركز على تاريخ تطور الموسيقى العربية والخصائص الموسيقية للأغاني النسائية الشعبية في فلسطين، مع تقديم تحليل معمق للمقومات الموسيقية والهوية الصوتية للغناء النسائي. وينقسم الباب إلى فصلين محوريين يدمجان بين البعد التاريخي لتطور الموسيقى العربية والتحليل الميوسيكولوجي، لتقديم رؤية شاملة تربط بين تطور الأغنية وأبعادها الصوتية والجمالية.

- **الفصل الأول:** الجانب التاريخي الميوسيكولوجي، يدرس هذا الفصل الجذور التاريخية للموسيقى العربية ودورها في تشكيل الإطار المرجعي للأغنية النسائية الشعبية في فلسطين، مع التركيز على الهوية الموسيقية العربية، وتطور النظرية الموسيقية، وخصوصًا المقامية باعتبارها أحد أعمدة هذه الهوية. كما يبرز العلاقة بين التراث الموسيقي العربي وابتكار المرأة الفلسطينية في الأداء الصوتي، موضحًا طبيعة انسجام البعد التاريخي والثقافي مع التشكيل الموسيقي للأغاني، ليكشف عن السياق الذي أتاح للأغنية النسائية الشعبية أن تكون وسيطًا حيًا للهوية والجمال الصوتي العربي والفلسطيني.

- **الفصل الثاني:** الجانب الميوسيكولوجي، يركز هذا الفصل على تدوين وتوثيق الخطوط اللحنية والنصوص الشعرية للأغاني النسائية الشعبية في فلسطين، مع عرض ودراسة للجمل اللحنية وخصائصها الموسيقية. ويشمل ذلك، البناء المقامي والإيقاعي، المدى الصوتي والمسافات الغنائية، بنية الجمل الموسيقية، الشكل البنائي العام، الحركة اللحنية، والجوانب الأدائية للأغاني. ويهدف هذا العرض إلى الكشف عن ملامح هوية موسيقية نسائية خاصة تُعيد تشكيل الموسيقى الشعبية الفلسطينية.

وصولًا إلى خاتمة الموسوعة والتي تضم النتائج والتوصيات، وملحق يحتوي على نصوص غنائية من الزغاريد.

- **الإطار النظري والمنهجي**

استندت الموسوعة في دراستها إلى منهج تكاملي متعدد الحقول، يجمع بين الرؤى الأنثروبولوجية والفلسفية والتاريخية والبلاغية والإثنوميوسيكولوجية والميوسيكولوجية، وهذا يتيح قراءة معمقة للغناء النسائي الشعبي في فلسطين، وذلك كما يلي:

- **الأنثروبولوجيا الثقافية:** تُعنى بدراسة الممارسات الإنسانية ضمن سياقاتها الاجتماعية والتاريخية، حيث تُنظر الأغنية النسائية الشعبية كظاهرة ثقافية تتجاوز بعدها الفني لتؤدي وظائف اجتماعية وسياسية، وتعكس أساليب الحياة والقيم الجمعية.

- **البعد الفلسفي:** يسعى إلى الكشف عن الأسئلة الوجودية والرمزية التي تحملها الأغنية، باعتبارها خطابًا جماليًا يعبّر عن العلاقة بين الذات والعالم، ويجسد الصوت كذاكرة حيّة وجسد ناطق بالوجدان الجمعي.

- **المقاربة التاريخية:** تهتم بتتبع مسارات تشكل الأغنية النسائية الشعبية عبر المراحل التاريخية المختلفة، بدءًا من النكبة وما تلاها من تحولات كبرى، وصولًا إلى الحاضر الذي يشهد تداخلاً بين التراثي والحديث.

- **التحليل البلاغي واللغوي:** ركّز على دراسة البنية الشعرية للأغنية النسائية من خلال التشبيه، التكرار، والصور البلاغية، بوصفها أدوات تكشف عن عمق التجربة الشعورية والاجتماعية.

- **الإثنوميوسيكولوجيا:** تهتم بدراسة الموسيقى في إطارها الثقافي والاجتماعي، مع تحليل بنيتها اللحنية والإيقاعية. ومن هذا المنظور، تُعتبر الأغنية النسائية نتاجًا معرفيًا مشتركًا، يعبّر عن التفاعل بين التجربة الفردية والوعي الجمعي.

- **الميوسيكولوجيا:** تُركّز على التحليل الفني للموسيقى والأداء الصوتي، بما في ذلك المقامات، الإيقاعات، المدى الصوتي، وبناء الجمل الموسيقية، وذلك لفهم الأساليب التقنية والإبداعية التي تميز الغناء النسائي الشعبي في فلسطين، وربط البنية الصوتية بالبعد الثقافي والاجتماعي للأغنية.

بهذا التأسيس النظري والمنهجي، تتيح الموسوعة إطارًا علميًا متكاملًا للباحثين لدراسة الغناء النسائي كظاهرة مركبة تجمع بين الفن والذاكرة والنضال، وتكشف عن البنية الأنثروبولوجية للهوية الفلسطينية.

- **القيمة العلمية والمعرفية للموسوعة**

- **البناء الداخلي**

تقوم الموسوعة على بنية تفكيكية تأويلية تنطلق من النص الغنائي النسائي الشعبي لإنتاج فهم معمّق للمرأة، والصوت، والهوية، من داخل التجربة الشعبية الفلسطينية. حيث تُحلَّل الأغنية كعلامة ضمن نسق كلي يتقاطع فيه الذوق الجمعي مع الذاكرة التاريخية، ويلتقي الصوت الفردي مع الجرح الجماعي. ومن هذا المنطلق، تعيد الموسوعة الاعتبار لفعل الغناء كفعل أنطولوجي يمكّن الجسد النسائي الفلسطيني من إعادة صياغة العالم وإعلان حضوره في التاريخ والجغرافيا عبر اللحن والكلمة والصوت، مولّدًا بنية وعي جديدة. كما تعرض الموسوعة الغناء النسائي الشعبي باعتباره وثيقة أنثروبولوجية جمالية تختزن الذاكرة الجمعية، وتكثّف الرموز، وتفجّر اللغة، لتصبح موضوعًا معرفيًا قائمًا بذاته.

- **التحول المعرفي والمنهج المستقل**

تحدث الموسوعة تحولًا معرفيًا جذريًا يتجاوز المقاربات الفولكلورية التقليدية التي تختزل الأغاني في مواد شفوية للأرشفة، إلى مقاربة معرفية ترى فيها نصوصًا أنطولوجية تجسد الوجود الفلسطيني من منظور المرأة، وتشكل شبكات دلالية معقدة تعكس تداخل الزمن، والذاكرة، والجسد، والمكان، وتنتج تأويلًا للحياة من قلب التجربة اليومية والطقسية. وهذا المنهج المستقل يضع الصوت النسائي الشعبي كبنية فكرية وتمثيلية منتجة للمعنى، وخطاب ثقافي مؤسس للهوية.

- **إعادة تموضع المعرفة**

انطلقت الموسوعة من عمق الذاكرة الجمعية، ومن المرأة، ومن الشفهي واليومي وغير المكتوب، لتكسر بذلك خريطة السلطة المعرفية التقليدية، وتطرح أسئلة جوهرية حول ملكية السردية الوطنية، وحدود التراث، وفصل العلمي عن الجمالي. كما أظهرت قدرة الغناء على تشكيل أرشيف موازٍ للتاريخ الرسمي، بما يجعل الموسوعة أطروحة فلسفية ضمنية تتداخل فيها النظرية والممارسة.

- **النموذج التحليلي الجديد**

قدّمت الموسوعة نموذجًا علميًا مبتكرًا لتحليل الصوت النسائي الشعبي، يقوم على تفكيك البنية الدلالية والنغمية والاجتماعية للأغنية وإعادة تركيبها ضمن نسق يراعي العلاقات بين:

- الزمن والصوت
- المرأة والجماعة
- اللغة والجسد
- الطقس والمعنى
- النغم والانتماء

ويفتح هذا النموذج آفاقًا للدراسات المقارنة للغناء النسائي الشعبي على الصعيد العربي والعالمي.

**1. الإنجازات الإجرائية**

- أضخم أرشفة عالمية موثقة ومحللة للغناء النسائي الشعبي الفلسطيني (أكثر من 1000 نموذج غنائي).
- تصنيف موضوعي ووظيفي للأغاني يتجاوز التصنيفات الشكلية التقليدية.
- تحليل فلسفي، بلاغي، تأريخي، إثنوميوسيكولوجي وميوسيكولوجي يربط الأنثروبولوجيا الثقافية بالغناء في أبعاده الاجتماعية والنفسية.
- تأويل جمالي يعامل الأصوات باعتبارها حوامل للمعرفة والفكر.

**2. القيمة المعرفية النوعية:**

- إعادة تعريف الغناء الشعبي النسائي كبنية معرفية شفاهية تمثل وعي الجماعة وأداة لسرد رؤية المرأة الفلسطينية.
- تحويل النص الغنائي إلى وثيقة متعددة الطبقات من المعاني اللغوية والجمالية والدينية والوطنية.
- توسيع مفهوم الصوت ليصبح أداة للفهم الثقافي والوجودي والنضالي.

### 3. القيمة العلمية والمنهجية:

- إغناء الدراسات المقارنة في الغناء النسائي الشعبي.
- تأسيس أول مرجعية عالمية متكاملة لتوثيق وتحليل الغناء النسائي الفلسطيني.
- إنتاج نموذج تحليلي تكاملي يمزج بين الأنثروبولوجيا، الإثنوميوسيكولوجيا، البلاغة، الفلسفة الفينومينولوجية، والتحليل الرمزي.
- تطوير تصنيفات غير تقليدية تركز على الوظيفة والدلالة بدل الشكل.

### 4. الإسهامات في الحقول المعرفية:

- **الأنثروبولوجيا الثقافية:** إعادة تركيب العلاقة بين الطقس الجماعي والغناء النسائي باعتباره فعلًا تأسيسيًا للثقافة.
- **الإثنوميوسيكولوجيا:** تقديم أول نموذج تحليلي للأداء الغنائي النسائي الفلسطيني.
- **الدراسات النسائية:** إثبات دور المرأة في صناعة الخطاب الجمالي والمخيال الجمعي.
- **الفلسفة:** تفعيل الفينومينولوجيا من داخل التجربة النسائية وإبراز الصوت المؤنث بأفق معرفي.
- **علم اللغة:** تحليل البنى الإيقاعية والأسلوبية للغة الغنائية وربطها بالجسد والهوية.
- **التاريخ:** إعادة بناء التاريخ الفلسطيني من منظور الصوت النسائي الشعبي عبر أرشيف حيّ وموسوعي.

- **الإضافات الجوهرية**

### 1. تأسيس حقل معرفي جديد: علم الميتاسونولوجي (Metasonology)

تتجلّى ريادة هذه الموسوعة عالميًا في إحداث نقلة نوعية في دراسة الممارسات الثقافية أنثروبولوجيًا، لا سيما في المجتمعات متعددة الثقافات. فعلى المستوى العلمي، يشكل الجمع بين المناهج الفلسفية، التاريخية، البلاغية، والإثنوميوسيكولوجية ضمن إطار أنثروبولوجي واحد سابقة معرفية تُثري الحقل البحثي عالميًا.

من هذا المنطلق، تمثل الموسوعة نواة لعلم جديد يعمل البروفيسور عديلة على ابتكاره وتأسيسه، من خلال بناء وبلورة قاعدته المعرفية وأطره النظرية ومنهجيته العلمية، وقد أطلق عليه اسم **علم الميتاسونولوجي (Metasonology)** ويقوم هذا العلم الناشئ على تكامل الأنثروبولوجيا، الفينومينولوجيا، والدراسات الصوتية، بهدف مقاربة الصوت البشري والممارسات الصوتية بوصفها ظواهر أنطولوجية وثقافية تتجاوز حدود التحليل الصوتي التقليدي.

حيث ينظر علم الميتاسونولوجي إلى الصوت كظاهرة تحمل أبعادًا فلسفية وبلاغية وتاريخية، مختزنة لدلالات عميقة مرتبطة بالهوية والذاكرة والتجربة الإنسانية. وبذلك، تخرج الممارسات الصوتية بكافة أشكالها من عباءة الأداء الفني لتصبح أيضًا وقائع ثقافية وإنسانية تسهم في فهم العلاقة بين الصوت والوجود والذاكرة والهوية الجماعية. **فالميتاسونولوجي (Metasonology)** علم فلسفي إنساني يتجاوز الدراسات الصوتية التقليدية، ليبحث في المعنى الكامن وراء الممارسات الصوتية والموسيقية من منظور أنثروبولوجي وفينومينولوجي، ويعالجها بوصفها ظواهر ثقافية إثنية مشبعة بالدلالات الفلسفية والتاريخية والبلاغية، بما يفتح أفقًا لإعادة التفكير في العلاقة بين الذاكرة والجسد والزمن. وهذا النهج النقدي يتجاوز حدود السونولوجيا التقليدية نحو رؤية شمولية للإنسان في بعده السمعي، موفّرًا أدوات جديدة لفهم الهوية الثقافية والتجربة الإنسانية.

### 2. دمج التجربة الفلسطينية في النظريات العالمية

تسعى الموسوعة إلى إدماج التجربة الصوتية والثقافية الفلسطينية ضمن الخطاب الأكاديمي العالمي، موفرة نموذجًا تطبيقيًا لتقاطع النظرية مع الواقع الثقافي والاجتماعي، ومثيرة لإعادة النظر في الفهم التقليدي للصوت والموسيقى في الدراسات الأنثروبولوجية والفلسفية.

### 3. رد الاعتبار للمعرفة النسائية الشفاهية

تؤكد الموسوعة على قيمة الغناء النسائي الشعبي كأرشيف حي ناطق بالذاكرة الجمعية، يُعيد الاعتبار للمعرفة الشفاهية كمصدر معرفي وثقافي قائم بذاته.

وهكذا، تُبرز الموسوعة، في مجملها، أن الممارسات الغنائية النسائية في فلسطين تمثل منظومة إبستمولوجية متكاملة، تتداخل فيها الأبعاد الأنثروبولوجية، الفلسفية، التاريخية، البلاغية، الإثنوميوسيكولوجية، والميوسيكولوجية. حيث تؤكد نتائج الموسوعة أن الغناء النسائي يشكل فضاءً حيوياً للمرأة الفلسطينية، كما يظهر صوتها بوصفه ذاكرة جمعية، ومجالاً لإعادة إنتاج الهوية الفردية والجماعية، وممارسة ثقافية تحفظ الوجود وتصون الهوية، وذلك كما يلي:

- **على المستوى الأنثروبولوجي**، بينت الموسوعة أن الأغنية النسائية الشعبية تقوم بدور محوري في بناء الهوية الجمعية، إذ تعكس الطقوس الاجتماعية والدينية والاحتفالية، وتعيد تشكيل روابط التضامن داخل المجتمع المحلي. كما تعمل كأداة فاعلة لحفظ التراث غير المادي، محققة بذلك استمرارية الرموز الثقافية المتوارثة عبر الأجيال، وهذا يجعل الغناء عنصرًا أساسيًا في تشكيل البنية الثقافية الفلسطينية.

- **على المستوى الفلسفي**، وُظّفت أدوات الفينومينولوجيا والوجودية وفلسفة الفن لتحليل البنية الجمالية للغناء النسائي، حيث تبيّن أن الأغنية تعبير وجودي يربط بين الذات والآخر، وبين الجسد والصوت، وبين الذاكرة والمستقبل. فهي فعل حرية وصياغة للذات، ومجال لإعادة تعريف الهوية النسائية الفلسطينية في مواجهة الاستعمار والتهميش، وهذا يمنح الصوت البعد الجمالي الأصيل كوسيلة لإعادة إنتاج المعنى في عالم متشظٍ.

- **من الناحية التاريخية**، أكدت الموسوعة أن الأغاني النسائية تشكل وثائق شفهية تحفظ الذاكرة الفلسطينية منذ النكبة وما تلاها من تهجير، مرورًا بالانتفاضات وتجارب الحياة، وصولًا إلى تفاصيل الحياة اليومية. فهي تؤدي وظيفة مزدوجة من خلال حفظ الماضي وإعادة إنتاجه، وصياغة الحاضر واستشراف المستقبل، لتتحول الأغنية إلى سجل تاريخي بديل يوازي الوثائق المكتوبة، ويعيد الاعتبار للتجربة الفلسطينية من منظور داخلي.

- **وفي البعد اللغوي البلاغي**، يتبين أن النصوص الغنائية النسائية تبنى على أساليب بلاغية غنية تشمل التكرار، الاستعارة، التشبيه، الإيقاع الصوتي، لتصبح تعبيرات بلاغية تعيد إنتاج الواقع وتكثفه، وتوظف هذه الأدوات لنقل رسائل ثقافية، سياسية، واجتماعية، وهذا يجعل الغناء ممارسة خطابية قادرة على إحداث أثر جماعي مستدام.

- **وفي بعدها الإثنوميوسيكولوجي،** برهنت الأغنية النسائية على كونها نصًا اجتماعيًا وسياسيًا حيًّا، يجمع الأداء الصوتي وآليات التلقي، بين الجمالية الموسيقية والدلالات الثقافية والسياسية. فالغناء بهذا المعنى يتجاوز البعد الترفيهي ليصبح فعلًا يعيد إنتاج الوعي الجمعي الفلسطيني، ويؤكد دور المرأة كحاملة للذاكرة وفاعلة ثقافية في المجتمع.

- **من منظور الميوسيكولوجيا،** تعتمد الأغاني النسائية على ثراء المقامات الشرقية وبنيتها الإيقاعية المتنوعة، لتتحول إلى خطاب صوتي موسيقي يترجم التجربة الفلسطينية ويكثف أبعادها الوجدانية. فاستخدام مقامات مثل العجم، الحجاز، الراست، النهاوند، والبيات يعكس طيفًا من الانفعالات يتراوح بين الفرح والحزن والحنين والأمل، ليؤكد أن الموسيقى الفلسطينية وسيلة توثيقية وجدلية لإنتاج المعنى.

إن مجمل هذه النتائج يؤكد أن الأغنية النسائية الشعبية في فلسطين تشكل حقلاً معرفيًا متكاملاً، يتجاوز الفنون الشعبية ليصبح خطابًا ثقافيًا وفلسفيًا وتاريخيًا، حافظًا للذاكرة، وميدانًا للجمال الأصيل، وأداة لتجديد الهوية وإعادة إنتاج المجتمع. وبالتالي تقدم الموسوعة نموذجًا لدراسة التراث الغنائي كممارسة حية تتجدد باستمرار، وتعمل كجسر بين الأجيال، وكآلية معرفية وجمالية في آن واحد.

كذلك أبرزت الموسوعة الدور الريادي للمرأة الفلسطينية كحاملة للذاكرة وفاعلة ثقافية، حيث شكل الغناء ممارسة إنتاجية للمعرفة تسهم في صياغة السردية الوطنية الفلسطينية. بالتالي، يتحول الغناء النسائي إلى نص أنثروبولوجي يحمل العديد من الوظائف، وذلك كما يلي:

- **وظيفة اجتماعية:** تعكس القيم الجماعية وتعيد إنتاج البنى الثقافية عبر الطقوس والاحتفالات.
- **وظيفة أنثروبولوجية:** تكشف الرموز والدلالات المرتبطة بالأرض والذاكرة والوجود.
- **وظيفة دينية:** تدمج البعد الروحي في التعبير الغنائي، وتربط بين المقدس واليومي.
- **وظيفة وطنية نضالية:** تحوّل الصوت النسائي إلى أداة صمود في مواجهة التغييب.
- **وظيفة جمالية وقيمية:** تجمع بين الإبداع الفني وترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية.
- **وظيفة تاريخية وميوسيكولوجية:** توثق التحولات الزمنية والبنية الموسيقية للأغنية باعتبارها مرآة للذاكرة الجمعية.

كما سلطت الموسوعة الضوء على التحديات التي تواجه هذا الحقل، من ضعف الأرشفة إلى خطر اندثار الأنماط الغنائية بفعل التغيرات الاجتماعية السريعة، وهذا يجعلها خطوة تأسيسية لصيانة التراث، ومشروعًا مفتوحًا أمام الباحثين لتطويره عبر المقاربات الميدانية والتحليل الأنثروبولوجي والإثنوميوسيكولوجي المتخصص والدراسات المقارنة.

وهكذا، تقدم الموسوعة نموذجًا علميًا يبرز قدرة الفن الشعبي على التحوّل من تعبير جمالي إلى وثيقة معرفية وفلسفية، وممارسة ثقافية تعكس التاريخ والذاكرة والهوية الفلسطينية. كما تفتح الباب أمام تأسيس علم إنساني تكاملي يجمع بين الأنثروبولوجيا، الفينومينولوجيا، والإثنوميوسيكولوجيا في تحليل الغناء الشعبي، وتضع المرأة في قلب عملية إنتاج المعرفة، باعتبارها صوت الذاكرة ووجدان الجماعة.

# بروفيســـور معتصـــم عديلـــة

بروفيسور في علم الإثنوميوسيكولوجيا، أكاديمي، باحث، ومؤرخ في مجال أنثروبولوجيا الممارسات الثقافية في السياق العربي الفلسطيني. ولد في مدينة القدس، وتلقى تعليمه المدرسي فيها، حتى حصل على شهادة الثانوية العامة من مدرسة الرشيدية. تابع دراسته الجامعية حتى نال درجة الدكتوراة بامتياز في علم الإثنوميوسيكولوجيا (*Ethnomusicology*) مـن جامعة *Tchaikovsky National Academy* عام 1997، وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره. بعد ذلك عاد إلى مدينته، القدس، ليكمل بناء مسيرته العلمية والأكاديمية من خلال التدريس الجامعي والبحث العلمي، إلى أن حصل على رتبة الأستاذية (*Full Professorship*).

عمل بروفيسور عديلـة أستاذًا فـي العديد من الجامعات الفلسطينية، كجامعـــة القدس وجامعـــة النجاح الوطنيـــة، وحاليًا جامعـــة دار الكلمـــة. كما أسّس وترأس العديد مـــن الدوائر الأكاديميـــة والمراكز البحثيـــة فـــي الجامعـات الفلسطينيـة، من بينهـا مركز البحـوث والدراسـات الإثنوميوسيكولوجيـة (*Ethnomusicology Research and Studies Center*) في جامعة القدس. ونظراً لما يتمتع به من خبرة علمية وأكاديمية واسعة، تم تكليفه بإعداد الملف الخاص باعتماد دار الكلمة كجامعة، وبعد حصول جامعة دار الكلمة على الاعتماد أسّس فيها كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، وتولى عمادتها، كما قام بإعداد وبناء برامج الماجستير فيها.

يُعدّ البحث العلمي من أبرز اهتماماته، حيث تتناول أبحاثه قضايا أنثروبولوجيا الممارسات الثقافية، مع التركيز على التراث الثقافي العربي الفلسطيني من منظور إثنوميوسيكولوجي، ميوسيكولوجي، وفلسفي، إضافة إلى اهتماماته في قضايا التنظير الموسيقي العربي وفلسفته وعلومه في الحضارة العربية والاسلامية حتى يومنا هذا، إلى جانب أبعاده السوسيولوجية والسيكولوجية، وتأثيراته الثقافية، بالإضافة إلى الدراسات المقارنة بين الثقافات العالمية المختلفة.

أنجز بروفيسور عديلة، عبر مسيرته البحثية التي تمتد لأكثر من 30 عاماً، ما يزيد عن 100 بحث ودراسة علمية، حيث نشر العديد من الكتب والأبحاث العلمية المحكمة في مجلات عالمية مرموقة، كما شارك بما يزيد عن 120 مؤتمراً وندوة علمية على المستويين العربي والدولي بأوراق بحثية متخصصة.

ولتميّزه في البحث العلمي، فقد تم اختياره على مستوى العالم العربي عضواً في لجنة الخبراء العرب كخبير متخصص للمشاركة في كتابة موسوعة ذاكرة العالم العربي – التوثيق الرقمي للتراث. أما على المستوى الدولي، فقد تم اختياره للمشاركة في كتابة موسوعة موسيقى العالم، والصادرة عن المكتبة البريطانية.

يشغل بروفيسور عديلة عضوية العديد من المجالس العلمية والبحثية العالمية، فهو عضو المجلس البريطاني للإثنوميوسيكولوجي *British Forum for Ethnomusicology – BFE* – بريطانيا، كما أنه عضو المجلس الدولي للموسيقى *International Music Council – IMC* – يونسكو– فرنسا. وكذلك عضو الجمعية الدوليـــة للتربيـــة الموسيقيـــة *International Society for Music Education – ISME* – أمريكا. كما أشرف وناقش العديد من الرسائل الجامعية، بالإضافة إلى تحكيمه للكثير من الأبحاث العلمية، وملفات الترقية لرتبة الأستاذية.

ونظرًا لإنجازاته البحثية المتميزة، حصل بروفيسور عديلة على العديد من شهادات التقدير والجوائز والمنح البحثية من مؤسسات عربية ودولية مرموقة، أبرزها جائزة البحث الموسيقي من المجمع العربي للموسيقى – جامعة الدول العربية لعام 2024، وذلك تقديرًا لإسهاماته البحثية الريادية، ودوره الفاعل في تطوير البحث العلمي. وقد مُنِحَت له هذه الجائزة عن مجمل دراساته وأبحاثه ومؤلفاته طوال مسيرته الأكاديمية. والجدير بالذكر أن هذه الجائزة تُعدّ من أرفع الجوائز في هذا الحقل على مستوى العالم العربي، حيث انطلقت عام 1999 وتُمنح كل عامين تكريمًا وتقديرًا للكفاءات العلمية والشخصيات الأكاديمية والباحثين الذين قدّموا إسهامات علمية بارزة، وذلك عن مجمل دراساتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم طوال مسيرتهم العلمية.

ISBN 978-9950-376-60-1

لقد مثّل النشر عبر العصور أداةً للتمدّد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قُدرة استثنائية على التجدّد والتنوّع في حركته وتحوّلاته التقنية، بدءًا من الإيماءة ومرورًا بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوءًا مُتعدّد الطبقات، يَقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيّرة بفعل الزّمن.

إن تمدّدًا على هذا النّحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يُجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحيّة لذاكرة لا تغيب.

فتلك التحوّلات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأتِ صدفةً، إنها انبثاقُنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الوسيع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النّشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقُرّاء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان

مشروع النشر الرقمي